

الدرس 62 / شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة / الشيخ خالد الفليج

- حفظه الله تعالى.

خالد الفليج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء سيد المرسلين نبينا محمد عليه وعلى اله افضل الصلاة واتم التسليم اما بعد. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين. قال رحمه الله باب باب من من صفة تكلم الله عز وجل بالوحي والبيان ان كلام ربنا عز وجل لا يشبه كلام المخلوقين. ان كلام الله متواصل - [00:00:00](#)

لا سكت بينه ولا صمت لكلام الأدميين الذي يكون بين كلامهم سكت وسمت لانقطاع النفس او التذاكر او العين منزه الله مقدس من ذلك اجمع تبارك وتعالى. حدثنا علي ابن الحسين ابراهيم ابن حري قال حدثنا ابو معاوية الاعمش عن مسلم صبيح عن مسروق عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:00:20](#)

اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا. قال فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا اتاهم فريق الفوز عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك؟ قال ايقول الحق قال فينادون الحق. حدثنا موسى بن جنازة قال - [00:00:40](#)

حدثنا ابو معاوية قال حدثنا معاوية قال حدثنا اعمش عن مسلم وهو ابن صبيح عن مسروق عن عبد الله قال وهو ابن صبيح عن مسروق عن عبد الله قال ان الله اذا تكلم بالوحي سمع اهل السماوات الى السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ويصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل - [00:01:00](#)

فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك؟ قال الحق. قال سلم فيقول الحق وقال فينادون الحق فينادون الحق الحق. احدثنا محمد البشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا بشر بن خالد العسكري قال حدثنا محمد - [00:01:22](#)

عن شعبة عن سليمان قال سمعت ابا الضحى يحدث عن مسروق قال قال عبدالله اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيرون انه من امر - [00:01:42](#)

في السماء فيفزعون. فاذا سكن عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. هذا حديث محمد بن صبيح. الصواب مسلم ابن ابن صبيح وقال بن دار عن ابي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماوات الى السماوات صلصلة كجرس - [00:01:52](#)

على الصفوان فيفزعون يرون انهم من امر السماء حتى اذا فزع عن قلوبهم ينادون. ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. حدثنا موسى قال حدثنا مؤمل ابن ابن اسماعيل قال حدثنا سفيان قال حدثنا منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال سئل عبد الله عن هذه الاية حتى اذا فزع عن قلوبهم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع - [00:02:12](#)

اهل السماوات السماوات صرصرة تجري السلسلة على الصفا. قال ابو موسى فذكر نحو مما حدثنا ابو معاوية. حدثنا عبد الله بن سعيد الاشج قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن مسلم عما - [00:02:32](#)

عن عبد الله قال اذا تكلم الله سبحانه وتعالى بالوحي سمع اهل السماوات صرصرة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيصعقون لذلك ويخرون ويخرون سجدا فاذا علموا انه وحي فزع عن قلوبهم قال ردت اليهم ارواح في نادي اهل السماوات بعضهم بعضا ماذا قال -

ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير. حدثنا سأله ابن جنادة قال حدثنا وكيعنا للاعمى شأن ابي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماوات السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيخرون سجدا فيرفعون رؤوسهم فيقولون ماذا قال ربكم؟ فيقولون قال - [00:03:05](#)

وهو العلي الكبير. حدثنا عبد الجبار بن علاقه وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا سفيان عن عمرو وهو ابن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ - [00:03:25](#)

النبي صلى الله عليه وسلم وقال المخزومي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المخزون وقال المخزومين في رواية في روايته. وقال المخزومي في روايته ان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:35](#)
قال اذا قضى الله في السماء امرا ظربت الملائكة باجنحتها خطعا لقلوبهم فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير. قال فيسمعها مفترق السمع وهم هكذا واحد فوق الاخر. و اشار سفيان باصابعه -

ربما ادرك الشهاب المستمع فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي اسفل منه ويرميها ويرميها الاخر على من هو اسفل منه فيلقبها على فم الساحر او الكاهن فيكذب عليه - [00:04:15](#)

فيها ما يريد فيحدث بها الناس فيقولون قد اخبرنا بكذا وكذا فوجدناه حقا فيصدق بالكلمة التي سمعت من السماء. هذا حديث عبد الجبار الا انه قال اذا قضى الله الامر في السماء. وقال المخزومي قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق. قال ومسترق السمع بعضهم فوق بعضهم فيسمع الكلمة - [00:04:28](#)

يلقيها الى من تحته فيدركه الشهاب فيلقبها على لسان الساحر والكاهن في كذب معها مائة كذبة. قال فقال اليس قد قال يوم كذا وكذا كذا فيصدق بتلك الكلمة؟ قال ابو بكر قد املت خبر ابن عباس عن رجال من الانصار كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم بنجم - [00:04:48](#)

الحديث الحديث ابي تمام وخبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس في كتاب التوكل حدثنا محمد بن بشاعة حدثنا ابن ابي عدي عن داود ابن ابي هند عن الشعبي قال اذا حدث - [00:05:08](#)

امر عند ذي العرش سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة قال فيغشى عليهم فاذا فزع عن قلوبهم فيقولون ماذا قال ربكم فيقولون ما شاء الله الحق وهو العلي الكبير. حدثنا سالم ابن جنادة ابن جنادة قال حدثنا وكيل عن سلمة ابن نبيط عن الضحاك. قال اذا تكلم الله بالوحي - [00:05:21](#)

اهل السماوات صلصلة كصلصلة الحديد على الصفوان. حدثنا سلم قال حدثنا وكيع عن يزيد ابن ابراهيم قال سمعت الحسن يقول حتى اذا فزع عن قلوبهم قال تجلى عن قلوبهم. باب صفة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - [00:05:41](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين. قال ابن خزيمة امام الائمة رحمه الله تعالى باب باب من صفة كلوا بالله عز وجل بالوحي اي كيف يتكلم ربنا عز وجل وكيفية هذه الصفة من جهة اثباتها - [00:06:00](#)

لا من جهة كيف يتكلم؟ قال باب من صفة تكلم الله عز وجل اي من الصفة ان الله يتكلم وان لكلامه صفة سبحانه وتعالى. قال والبيان اي لهذه الصفة هي صفة الكلام - [00:06:20](#)

ان كلام ربنا عز وجل لا يشبه كلام المخلوقين. وهذا محل اجماع بين اهل السنة ان الله عز وجل كلامه ليس كلام خلقه لان كلام الله كلام متواصل. لا سكت بينه ولا سميت. وهذه العبارة من ابن - [00:06:35](#)

ليست اه لا يمكن ان نجزم بها او ان نقول بها الا بوحي وليس هناك وحي يذكر لنا ان الله اذا تكلم لا يسكت. اما ما يسمى بنقص نوعي في الكلام فالله منزه عن ذلك فكلامه اكمل الكلام. واجمل الكلام وافصح الكلام سبحانه وتعالى - [00:06:55](#)

وله من البيان اعظمه واكمله. اما قوله لا سكت بينه وهذا لان السكوت بين الكلام قد يكون من العي فينزه ربنا عن ذلك. واما مسألة هل

يسكت ربنا نقول هناك صفة صفة السكوت الله يتكلم متى شاء ويسكت متى شاء - [00:07:25](#)

وتعليق الكلام بالمشيئة يدل على انه يتكلم متى شاء. ولا شك ان من كان يتكلم متى شاء انه ايضا يسكت متى شاء فقوله لا سكت بينه ولا سبت هذا من باب اثبات ان كلام الله على وجه الكباب - [00:07:51](#)

فليس فيه عيب وليس فيه سمت وهو انقطاع او ما شابه ذلك لعيد فكل هذا ينزه ربنا عنه. وكذلك السكوت الذي يكون بين الكلام الذي ينبنى على ضعف من المتكلم - [00:08:11](#)

او نقسم في فيه فان هذا ينزه عنه ربنا سبحانه وتعالى. اذا خلاصة ما ذكره ابن خزيمة ان كلام الله ليس ككلام الادميين الذي يكون بين كلامهم سكت وسمت لانقطاع النفس او التذكر او العي الله منزه - [00:08:28](#)

عن ذلك كله. فالله لا يتذكر حتى حتى يسكت يتذكر. ولا ينقطع اه ولا ولا يعني يثبت له فيسكت لانقطاع نفر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. والاولى من ذلك كلا نقول ان الله يتكلم وله من الكمال كمالها. وله - [00:08:48](#)

ومن الكلام اتمه وافصح سبحانه وتعالى دون التعرض لمثل هذه العبارات. منزه ربنا عن كل نقص في كلامه. فكل نقص يكون في صلة الكلام فالله منزه العلم. وهذا اشمل واولى. فنقول الله يتكلم وكلامه له الكمال - [00:09:08](#)

وله التمام سبحانه وتعالى وليس في كلامه عيب ولا نقص ولا اي شيء ما يكون عيبا او نقصا له سبحانه وتعالى ودليل ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فكلام الله ليس كمثله شيء. قال حدثنا بالحسن ان ابراهيم بن الحر قال حدثنا - [00:09:31](#)

او يعني لاعب مشعل مسلم بن سبي عند المسروق بن عبدالله قال وسلم اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاء قال فيصعقون في ذلك حتى يأتيهم جبريل فيقولون له فاذا اتاهم فاذا اجفز فزع عن قلوبهم فيقول يا جبريل عندما يصعق - [00:09:52](#)

ويرفعون يقول ماذا قال ربنا؟ فيقول قال الحق فيرددون. قال الحق. قال الحق ومعنى ذلك انه يخبرهم بوحي الله عز وجل فيرددون ذلك الوحي واضح في الصحيحين الاصل في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه - [00:10:12](#)

قال حدثنا ابو موسى وسل ابن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم الصبيح المسروق عن ابن الله قال ان الله يتكلم بوحي سمع اهل السماوات للسماء صلصلة - [00:10:34](#)

كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام حتى يأتي عليه السلام ماذا قال ربكم؟ فيقول الحق. هذا الحديث ابن مسعود الاصل في البخاري حديث ابي من حديث ابي هريرة. وهو في السنن باسناد صحيح وقد علقه البخاري ايضا - [00:10:49](#)

لكن الحديث محفوظ في الصحيحين من حديث عكرمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عند هذه الاية حتى اذا فزعت قلوبهم قالوا ماذا قال ربهم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير - [00:11:09](#)

قال ايضا لك باسناد ابي عدي عن شعبة وعن عن سليمان ابن مهران قال سمعت من الضحى يحدث عن مسروق قال عبدالله يتكلم الله بالوحي سمع عن السماء صلصلة كسرصلة السلسلة على الصفوان فيرون من امر السماء فيرون انه من امر السماء وعلى ان سيأتي - [00:11:19](#)

بل مراد بصوت السلسلة على الصفوان وعلى اي شيء يعود كسلسلة على صفوان هل يعود على قعقة السماء هل يعود على صوت اجنحة الملائكة هل يعود على الصوت الذي يسمعونه هو كلام الله عز وجل فيكون كسلسلة على صفوان مما وقع في قلوبهم؟ الذي

عليه جمال اهل السنة ان - [00:11:39](#)

المراد هنا كسلسلة صفوان ان المراد بذاك ما يقع من صوت السماء فعندما يتكلم الله يسمع للسموات رعدة شديدة وصوت وصوت شديد يسمع السماء رعدة شديدة وصوت شديد كانه سلسلة على صفوان وليس المراد ان صوت الله - [00:12:03](#)

كسلسلة جرت على صفوان يسمعون صوت الله كأنه صفوان. فكلام الله عز وجل نقول لا بتيل له. فانما يسمع صوتا عظيما يجلجل في قلوبهم. فاذا سمعوا قعقة السماوات واصبح لها لجة عظيمة. هذا الصوت الذي يسمعونه من - [00:12:25](#)

كانه سلسلة جرت على صفوان اي لها قعقعة له قعقعة بهذه السماوات السبع. وقيل ان الضمير يعود على الملائكة عندما تضرب باجنحته وترفرف باجنحته باجنيته باجنحتها تصدر صوتا عظيما كانه سلسلة على صفوان. قال هنا اه ثم - [00:12:45](#)
ساقوا ايضا اذا تكلم بالوحي سمع اهل السماوات للسماوات. سمع اهل السماوات للسماوات وهذا دليل ان الذي يسمع هو للسماوات وليس هو كلام ربنا صلصلة كجر السلسلة على صفوان. سمعوا صلصلة كجر التسعة صفوان. فيفزعون فيرون انه من امر السماء. يرون - [00:13:08](#)

ان هذه القعقعة وهذه اللجة التي حصدت السماوات وسمعت السماوات هذا الامر العظيم وبسبب انها سمعت كلام الله عز وجل فتفزع وتخاف السماوات وتخاف الملائكة فيصدر منها صوت كصوت السلسلة على صفوان اي صوت عظيم - [00:13:28](#)
ثم ساق ايضا من طريق ابي الضحى المسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في قوله حتى اذا نزل عن قلوبهم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماوات - [00:13:48](#)

للسماوات فاصبح الظمير يعود كانه على اي شيء على السماوات وما يصفها من قعقعة ثم ساق ايضا من طريق الاعمش عن مسروق نعم عن ابن مسعود اذا كلم الله سبحانه وتعالى بالوحي سمع اهل السماوات صلصلة كصلصلة السيرة صفوان فيصعقون - [00:13:58](#)
ذلك ويخرجون ويخرون سجدا. فاذا علموا انه وحي فزع عن قلوبهم قال ايضا سنجاب حتى وكيعنا بشعب الضحى عن مسروق هذا الاسناد الاسناد الذي فيه دون ذكر السماوات رواه ابن ابي نمر عن اعمش من حيث اختلاف على الاعمش - [00:14:18](#)
قال وكان ابشر بالضحى المسروق عن عبد الله قال يتكلم الوحي سمع اهل السماوات للسماوات رواه وكيع ورواه ايضا آ رواه ايضا آ رواه شعبة لعيش. شعبة ووكيع. وسفيان يبيع المنصور - [00:14:33](#)

يروون يرون سفيان يروح المنصور عن ابي الضحى وشعبة يروي عن سليمان ابن الاعمش عن ابي الضحى وركيع يروي عن الاعمش عن ابي الضحى يروونه بلفظ سبعة للسماوات ورواه ابن ابي نمر عن الاعمش عن ابي الضحى سمع السماوات صوتا يسمعون لكن لم يضيف هذا الصوت الى السماوات - [00:14:56](#)

ورواه قال هدى اعتقال المخزون في روايته رواه سفيان ابن عيين عن ابن دينار عن ابن ابي هريرة وفيه وفيه لقاء المخزون في روايته انه قال اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعان لقوله هذا في البخاري سفيان عن عمرو عن - [00:15:18](#)

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه اي شي ضرب الملائكة باجنحتها كانه سلسلة على صفوان. فاذا فزع قلوبا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق الذي قالوا الذي قال الحق - [00:15:42](#)
وقال الذي قال اي ما ذكره الله اوحى به ربنا لجبريل عليه السلام مثلا اوحى الله اقيموا الصلاة فيقول قال اقيموا الصلاة اقيموا الصلاة وانما عبر عن قوله قال الحق وهو العين الكبير فيستمعها مسترق السمع وهم كذا وهم هكذا من حيث بطوله الذي هنا انه ارجع الظمير كانه الى - [00:16:04](#)

الى خبعان الملائكة وضربها باجنحتها هذا قال المخزومي قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق قالوا مفترق السم بعضهم فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيه الى من تحته الحديث وقال ابو بكر قد املت خبر ابن عباس عن رجال الانصار كنا عند وسلم اذ رمي بنجم فاستنار. قال ما ترون هذا؟ قال كنا نقول اذا مات عظيما او ولد - [00:16:26](#)
رمي به ثم ذكر حديث طوله وهو انه ان مسترق السمع يكون بعض فوق بعض كهكذا حتى يبلغ عنان السماء فاذا قال الله بوحي ذكر الوحي بطوله حي ابن عباس - [00:16:48](#)

ساقه البيهقي في باب الاسماء والصفات. قال حتى محمد ابن ابي علي الشابي قال اذا حدث امر عند وفي رواية عند ذي العرش سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة. الان اطلق صوتا كجبل السلسلة فاختلف - [00:17:03](#)
هذا يعود نقول يعود ما اطلق هنا على ما ذكر هناك انه للسماوات او للملائكة وهذا الاثر منقطع. فالشعبي يذكر ذلك من قوله ثم فايضا من طريق وكيع بن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال تكريم الوحي سمع عن السماوات صلصلة كصلصلة الحياة صفوان وهذا ايضا

يحمل على ما يقول من - 00:17:23

ماء من القعقة واللجة التي تكون فيها. فيعود الطيب الى السماوات. وقال الحسن يقول حتى اذا هزعم قالوا تجلى عليه قال تجلي على قلوبهن اي حتى اذا فزع تجلي اي فزع هنا ليس معنى انها فزعت وصعقت وان حتى اذا فزعت قلوبهم اي حتى - 00:17:43

اذا زال عنهم الفزع الملائكة عندما تسمع الصوت تصعد فاذا فزع اي زال الفزع الذي سبب له بالصعق وهو التجلي تجلى عن قلوبهم. اي

تجلي عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربنا - 00:18:03

فاذا خلاصة هذا الباب اللي ذكره ابن ابي ابن خزيمة ان الله يتكلم بصوت وهذه كلمة احد المسألة التي وقع فيها نزاع شديد بين ابن خزيمة ومعاصريه من الاشاعرة. وكفرهم بانكارهم للصوت والحرف الاشاعرة. ينكرون مسألة الصوت. وينكرون مسألة - 00:18:19

الحرف وحصل بذلك مناواة عظيمة بين ابن خزيمة وبين مخالفيه. واهل السنة مجمعون على ان الله يتكلم بصوت وحرف وان كلامه

كلام عظيم لا نقص فيه ولا عيب فيه وكلامه ليس ككلام البشر - 00:18:39

من قال ان كلام الله ككلام البشر فقد كفر بالله عز وجل والله اعلم - 00:18:59